



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية الاساسية

مجلة ميسان
للدراسات الاكاديمية
العلوم الانسانية والاجتماعية والتطبيقية

ISSN (Paper)- 1994- 697X

(Online)- 2706- 722X



المجلد 23 العدد 49 السنة 2024

مجلة ميسان للدراستات الاكاديمية

العلوم الانسانية والاجتماعية والتطبيقية

كلية التربية الاساسية - جامعة ميسان - العراق

ISSN (Paper)-1994-697X

(Online)-2706-722X

مجلد (23) العدد (49) اذار (2024)

ISSN
INTERNATIONAL
STANDARD
SERIAL
NUMBER
INTERNATIONAL CENTRE

OJS / PKP
www.misan-jas.com

IRAQI
Academic Scientific Journals



ORCID

OPEN ACCESS



journal.m.academy@uomisan.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق بغداد 1326 في 2009

الصفحة	فهرس البحوث	ت
12 – 1	Impact of Vitamin D3 Deficiency on Liver and Adipose Tissue in Pregnant Mice Amenah Salman Mohammed	1
23 – 13	Diagnostic potential of salivary MMP-9 to differentiate between periodontal health and disease in smokers and non-smokers Tamarah Adil Mohammed Hussein Omar Husham Ali	2
35 – 24	Salivary IL-10 and TNF-α levels in Dental Caries Detection in Pediatric β-Thalassemia Major Patients Ban Hazem Hassan Zainab Abduljabbar Athab	3
46 - 36	Compare Robust Wilk's statistics Based on MM-estimator for the Multivariate Multiple Linear Regression Thamer Warda Hussein Abdullah A. Ameen	4
58 – 47	Curvature Inheritance Symmetry of C_9 –manifolds Mohammed Y. Abass Humam T. S. Al-Attwani	5
67 - 59	The issues of cultural expressions untranslatability from Iraqi Arabic into English language Ahmed Mohamed Fahid	6
80 - 68	Hematological and biochemical parameters changes associated with Coronavirus Disease (COVID-19) for some patients in Missan Province Anas, S. Abuali	7
89 - 81	Evaluation of the diagnostic efficacy of salivary malondialdehyde among smokers and nonsmokers with periodontal disease: A case-control study Haneen Fahim Abdulqader Maha Sh. Mahmood	8
104 - 90	Mapping the Slopes' Geomorphological Classification Using Geomatics Techniques: A Case Study of Zawita, Iraq Mohammed Abbas Jaber Al-humairi Elaf Amer Majeed Alyasiri	9
112 - 105	Enhancement methods of intrusion detection systems using artificial intelligence methods (TLBO)Algorithm. Mohammed Saeed Hashim Al-Hammash Haitham Maarouf	10
124 - 113	In Silico Interaction of Select Cardiovascular Drugs with the Developmental Signal Pathway Pax3 Sarah T. Al-Saray	11
135 - 125	Influence of gingivitis in preterm delivery on serum biomarkers COX-2 and PGE-2 Shaden Husham Maddah Ghada Ibrahim Taha	12
143 - 136	Detection and Identification of Chlamydia causing Ear infection by PCR. Rabab Saleh Al.sajedy Ghaida'a . J. AL.Ghizzawi	13
152 - 144	Metric areas and results of best periodic points Maytham zaki oudah Al Behadili	14
157 - 153	Structural and Optical Properties of Co doped CdS Nanoparticles Synthesised by Chemical Method Uday Ali Sabeeh Al-Jarah Hadeel Salih Mahdi	15
166 - 158	The occurrence of <i>Lactobacillus</i> and <i>Candida albicans</i> in patients with thyroid disorders Riam Hassoun Harbi Maha Adel Mahmood	16

173 - 167	An overview of the loquat's (Eriobotrya japonica) active components Shahad Basheer Bahedh Dina Yousif Mohammed	17
183 - 174	Study the mineralogy of Al-Faw soil in southern Iraq and determine swelling properties by indirect methods Haneen.N. Abdalamer Huda.A.Daham	18
192 - 184	The Role of pknF and fbpA as a virulence genes with Interleukin4-and 6, in the Pathogenesis of Tuberculosis Samih Riyadh Faisal	19
203 - 193	لغة الانفعال في النص الشعري التسعيني أحمد عبد الكريم ياسين العزاوي	20
218 - 204	الحماية الدستورية لحقوق الأطفال عديمي الجنسية في التعليم في التشريعات العراقية (دراسة مقارنة) الباحث كامل خالد فهد هند علي محمد	21
230 - 219	التنبؤ بالطلب على الخزين باستعمال الشبكات العصبية الاصطناعية مع تطبيق عملي أيمن خليل اسماعيل لمياء محمد علي حميد	22
240 - 231	بعض التقديرات المعلمية واللامعلمية لأنموذج الانحدار الدائري بالحاكاة رنا صادق نزر عمر عبد المحسن علي	23
258 - 241	القتل في القران والسنة (دراسة في الاسباب والاثار والوقاية) جاسب غازي رشك	24
271 - 259	الطريقة الصوفية البكتاشية دراسة تحليلية جبار ناصر يوسف	25
286 - 272	السياسات التعليمية في الفكر الإسلامي مدخل لتعزيز البناء الاجتماعي حامد هادي بدن	26
306 - 287	دراسة سندية لحديث: (أهل بيتي أمان لأمتي...) وفق المنهج الحديث عند أهل السنة حكمت جراح صبر	27
321 - 307	القياس والافصاح المحاسبي عن الانتاج المرئي وفق معايير المحاسبة الدولية رائد حازم جودة خوله حسين حمدان	28
332 - 322	اسس تطبيق فن الايكيبانا في دروس الإشغال الفنية بقسم التربية الفنية سهاد جواد فرج الساكني	29
353 - 333	تنبؤ العلاقات العامة بالآزمات عبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي ليث صبار جابر	30
374 - 354	روايات أهل البيت (ع) في مدح وذم أهل الكوفة دراسة تحليلية محمد جبار جاسم	31
385 - 375	تجليات الصراع الوجودي في لامية اوس بن حجر مشتاق طالب منعم	32
392 - 386	ازدواجية الهوية الدينية وفهم الذات في رواية (عازف الغيوم) لعلي بدر أنموذجا نور خليل علي	33
402 - 393	مشروع الحلف الاسلامي السعودي وموقف الكيان الصهيوني (دراسة تحليلية في الوثائق الامريكية) سعد مهدي جعفر	34



ISSN (Paper) 1994-697X

ISSN (Online) 2706-722X

DOI:

<https://doi.org/10.54633/2333-023-049-033>

ازدواجية الهوية الدينية وفهم الذات في رواية (عازف الغيوم) لعلي بدر أنموذجا

نور خليل علي

جامعة ذي قار - كلية العلوم الإسلامية - ذي قار - العراق

المستخلص:

يقدم الكاتب في روايته (عازف الغيوم) نغما سردياً قائماً على نيمة الانتهاك الديني ، عندما يتقن الراوي كتابة النص ابداعياً بتشظي الفهم عند الآخر ، الذي عمل على كسر الذات البطلة التي مثلت المعاناة ، بمن خيب ظنه / الآخر والذي مثل محور الصراع ، والذي تجليه الشخصية والظروف التي ساعدت على تشكله منتهاكاً واقع البطل، لتعيش حالة من التمزق النفسي برفضها الواقع الي بدى يلاحقه بكل الاتجاهات (السياسية، والاجتماعية، والدينية)، وبكل الأماكن (داخل الوطن، وخارجه) فتؤطر لنا شخصية مزدوجة أمام ذهن القارئ، طرف يمثل الثقافة الغربية، وطرف يمثل المرجعيات الدينية، فيخلق لنا نص ابداعي قائم على الصراع بين واقعين تنتهك فيه الهوية، ويتشظى فهم الذات، وبمهارة الراوي يعيش القارئ تمثلات الصراع والمعاناة للشخصية البطلة . يكسر أفق المتوقع للقارئ، فيخلق لنا نص ابداعي قائم على الصراع بين واقعين تنتهك فيه الهوية، ويتشظى فهم الذات، وبمهارة الراوي يعيش القارئ تمثلات الصراع والمعاناة للشخصية البطلة .

الكلمات المفتاحية: (الازدواجية، الهوية، الاستلاب، الصراع، التناقض)

The duality of religious identity and self-understanding in the novel (The Cloud Player) by Ali Badr is an example

Noor Khalil Ali

Thi Qar University \ College of Islamic Sciences \ Thi Qar - Iraq

Noor.khalil.isl@utq.edu.iq9467-5988ORCID: <https://orcid.org/0009-0006->**Abstract:**

(The Player of the Clouds), the writer presents a narrative tone based on the theme of religious violation, when the narrator masters writing the text creatively by fragmenting the understanding of another, who worked to break the heroic self that represented suffering, of the one who disappointed him / the other, who represented the axis of conflict, which is revealed by the character. And the circumstances that helped form it as a violationThe reality of the hero, to live a state of psychological rupture by rejecting the reality that seemed to pursue him in all directions (political, social, and religious), and in all places (inside and outside the country), thus framing for a dual personality before the mind of the reader, one party representing Western culture, and one party representing religious authorities, thus creating Our creative text is based on the conflict between two violated realitiesIt contains identity, fragments of self-understanding, and with the skill of the narrator, the reader experiences representations of the conflict and suffering of the heroic characterIt breaks the reader's horizon of expectations, creating for a creative text based on the conflict between two realities in which identity is violated, self-understanding is fragmented, and with the skill of the narrator, the reader experiences representations of the conflict and suffering of the heroic character.

Keywords: (duality, identity, alienation, conflict, contradiction)

المقدمة:

يسعى البحث الكشف عن قضية أزمة ازدواجية في هوية البطل التي تُغمر في ثنايا النص الروائي والمرتبطة بأفعال الشخصية السردية المتمتزة بصراع مونولوجي عميق تعمل على تمزيق هويته المعتاد عليها وفق رؤية أيولوجية ممنهجة. لذا يطرح البحث إشكاليات وقضايا تتعلق بشخصية البطل في رواية عازف الغيوم وقد يتساءل الذهن هل من الممكن وضع الابتعاد عن الفكر الديني الذي ينتج ازدواجية في سيكولوجية البطل؟ وهل شكلت هيمنة القوى الإسلامية على سلطة البلاد عامل خطير في هجرة البلاد؟ وهل الهوية الدينية شكلت عائق أمام الشخصية الساردة؟ وهل تمكن النص الروائي في رسم صورة ذهنية لواقع الشخصية الساردة تفاعل معها ذهن القارئ؟.

وللإجابة عن تلك الأسئلة، نستدعي نسق الرواية اللغوي وخطابها الديني والسياسي والاجتماعي وهو الثيمة الاساسية المتوزعة في ثنايا النص السردية، وعبر التحليل السياقي، نلاحظ سلطة رجال الدين على المجتمع، والتي نلتمسها بوساطة كشف الرموز والشفرات التي تضرر معاني خفية ورسائل مشفرة ربما نجدتها في هوية البطل، فالهوية هي إدراك فردي وجمعي، والتي تستهدف في إقامة علاقة حوارية بين الذات الفردية والذوات الاجتماعية والثقافية والكونية، وعلى هذا تكون الهوية قائمة على اساسين: إما أن تكون وعياً فردياً نقدياً يخضعها إلى المراجعة المستمرة فتوصف بأنها "حوارية"، أو أن تكون خارج النقد الفردي ، وبهذا توصف بـ"الصراعية"، وفي النتيجة يشعر الفرد إزاءها بالاستلاب بحق الآخرين⁽¹⁾، لذا هي ((حالة إنبهارية وإنسحاقية تحت ظروف خارجة عن الإرادة. وهو انقطاع عن الأنتماء إلى الذات، التشيؤ الفهري))⁽²⁾ ومن هنا تغدو الهوية بأنها الكسب الراهن في عصرنا الحالي، مما تجعلنا في دوامة الوهم، والتي تعمل على زوبان الفرد لصالح جماعات لا ينتمي إلى فكرهم أو ثقافتهم، والواقع يجعله رهين لهم.

صراع الشخصية المزدوجة(المستلبة) وتأثيرها على الآخر:

كيف يمكن أن يتشكل الأزواج/ سلوكاً يستلب الدين؟ أم سلوك متعنف نابع من الكاتب أم سلوك لإرادي(نفسى)؟ أن أزواج الشخصية ما هو ((الا ظاهرة اجتماعية يحدث في كثير من الناس، حيث يولد لديهم صراع ثنائي بين نوعين من القيم والافكار والتي تكون متضاربة فيما بينها))⁽³⁾، فنلاحظ عمق الهوية الدينية وتأصلها في وعي القارئ((فإن الجماعات الدينية المتطرفة تمثل ثقافة فردية داخل الثقافة الكلية للمجتمع فهي تسعى إلى صقل الهوية الثقافية لأفرادها بما يحقق أغراضها الاجتماعية والسياسية باستخدام الدين وتوظيفه كمبرر لشرعية تواجدها في المجتمع))⁽⁴⁾، وهذا ما نستشفه في النص((أصل نبيل مساء بوالدة ليخبره قراره بالفرار من البلد... ليفتتح محلاً لبيع منتجات أيف سان لوران وبعض أنواع العطور الفرنسية...بعد أن عرف أن الناس قد عرفت كلياً عن هذه الأشياء الكمالية، عاد وافتتح محلاً آخر، محلاً كبيراً في شارع الكرادة كي يبيع فيه نوعيات غالية من السجاد الإيراني الذي يستخدم للصلاة))⁽⁵⁾، يسلط الكاتب الضوء على شخصية ممزقة تناقض نفسها، تخلق توتر نفسي بين طموحه، وانشغاله بافتتاح المحل قد يكاد يمثل بشيء حضاري بعيداً عن تراثه الديني ؛ لكن سرعة ما أدرك عمق التراث الديني، فبيع العطور الفرنسية من متطلبات العصر، وبيع السجاد الإيراني أكثر اكتساباً في عصرنا الحالي، فالיום أصبح الدين مكسبة عند الناس، وعلى الرغم أنه لم يجذب تلك الأمور في مخيلته، ألا أنها ما تعكسه أيولوجيا في النص فإن الـ ((تعبير عن العنف والتطرف وتضمر رغبة في هدم المجتمع وبناء مجتمعها هي تستمد مرجعيتها من النقل لاغية العقل مدعية امتلاك الحقيقة المطلقة كل من يخالفها عاصر مصيره النار تبرر بذلك أحادية الرؤية والفعل بنية وحيدة لها))⁽⁶⁾، لذلك نلتمس من الشخصية المستلبة بأنها غير منقلبه، ولم تقبل الواقع العصري، مما شكل لنا مفارقة بين مخيلته الغربية، وبين واقعه وهو يتحدث عن عصر عمه وهو في الغرب، وكيف كان يمارس حياته؟ بعيداً عن التشوش المرسوم باسم النكهة الدينية ومعتقداته وصورة المحرمة، فهو ((مرتبط بنسق من القيم المزدوجة، اساسه الاستباحة، إما السقوط متمثلاً في إباحة الذات، أو القهر متمثلاً في استباحة الآخرين))⁽⁷⁾، كما نرى في النص: ((لن يفهم الأب الذي عاش فترة الستينات والسبعينات الذهبية طبيعة نبيل المتقلبة أبداً. كان عمه الذي درس فيما مضى في روسيا أيام العلاقات القوية بين العراق والاتحاد السوفيتي السابق أكثر تفهماً له. كان شخصاً حيويًا يدمن شرب الفودكا، ويدخن السيجار، ويرتدي قبعة أشبه بقبعة لينين. إلا أن عمه توفي من

عامين بعد سيطرة القوى الإسلامية على البلد))⁽⁸⁾، لذا هو رافض عصره الحالي المنغرس بإيدولوجية الحلال والحرام ، وإرضاح الناس تحت مسمى الجهاد / الكفاح الديني، فهو يرى عدم امتلاك الحرية في التعبير عن الرأي، بينما يرى الغرب تكسر تلك النمطية المعتاد عليها ، لذا سيطرة الدولة الإسلامية على البلد جعلته يفكر بالهروب ، وبقائه سوف تموت كل أحلامه التي رسمها في مخيلته فهو أراد عدم تكرار مشهد عمه، فموته عدّه نوع من أنواع الاحتجاج ضد القوى الإسلامية ((أن عمه مات بالسرطان، ألا أن نبيل عد موته نوعاً من الاحتجاج الصامت على وجود هذه المخلوقات التي تريد تطبيق الشريعة على الناس))⁽⁹⁾، ولم يقتصر الكاتب على أمنيات نبيل بل سرد لنا أفعال نبيل وربما تحقيق بعض المشاهد التي كان يتمناها وهو في بلده ((فالفنون الإباحية هي الشيء الوحيد المتاح بهذا البلد، وهناك دكان في ركن الشارع فيه تقني يمكنه أن يفك تشفير أية قناة بمبلغ قليل من المال. وأكثر رواده من الإسلاميين فقد أصدروا فتوى أن التطلع على غير المسلمات الحلال!))⁽¹⁰⁾، هنا بين لنا أشخاص منتمين لتلك القوى إلا أنهم يحلون الحرام ويحرمون الحلال حسب أهوائهم ومصالحهم المادية والذاتية، وهذا ما يتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي، وربما يشكل خطراً على تلك المجتمعات والافراد، وهم يمارسون سلطة القوي على الضعيف، فالكاتب عمد إلى تمرير صورة رجل الدين وهو يمارس أبشع أنواع المحارم مما تتنافى مع الديانة الإسلامية، كما سلط الضوء على شخصية نبيل بكل اتجاهاته النفسية والفكرية والعقائدية أمام تلك المجموعات لتبقى فكرة المواجهة في نسج الرواية قائمة على تحطيم / تشويش صورة الإسلام ((لم يكن يريد أي شخص من الحي أن يراه مجدداً. كان خجلاً مما حدث له. شاعراً بالإهانة أما هذه العصابة التي أهانتها، وأذلتها.))⁽¹¹⁾، لم يعد نبيل يواجه تلك المجموعات التي فرضت عليه أن يحذف الموسيقى من حياته ، انما حتى من أحلامه، لأن تصوراتهم بأن هذه الأشياء محرمة في الإسلام، وهم يمارسون أمور ليست لها صلة بالدين، فتحطيم آلة الموسيقى كان نابع من حقدهم وكرهيتهم وقد هيمنت تلك الأيقونة في أغلب نصوص الرواية أي أيقونة النظرة الدينية تجاه التشيللو، وهي البداية في زعزت الشخصية واستلاب هويتها وعيشها التناقض السلبي بالابتعاد عن الفطرة الطبيعية بأمرها المنكر والنهي عن المعروف، القاعدة المقلوبة التي جعلته يعيش التناقض ويبتعد عن المجتمع أولاً، ويرفضه ويرفض كل عاداته وتقاليده، ويفكر في الهروب لقلب القاعدة بشكلها الصحيح، وهو ما خلق لنا الكاتب جو تفاعلي بين فعلي، فعل الكتابة وفعل المتلقي وهذا معناه ((أن علاقة القراءة بالكتابة علاقة يقظة سهو. فما تسهو عنه الكتابة، وتتركه فارغاً أبيض، هو ما تحاول القراءة استرجاعه وتبنيته وملأه. إنها بهذا المعنى هي الذاكرة اليقظة خلف الكتابة البلاء))⁽¹²⁾، مما جعل للقارئ سطوة على النص.

تناقضات في الشخصية الازدواجية :

التناقض هو مظهر من مظاهر الازدواجية الحاصلة في الشخصية السردية المتمثلة بشخصية(نبيل) والتي تمثل الركيزة الأساسية في الطابع السيكولوجي للشخصية، وهذا ما تدور أحداثه في إطار المكون السردية ونسجه الدلالي. فازدواج الشخصية ليس وهماً وإنما اضطراب نفسي حقيقي حيث يظهر الشخص بأكثر من شخصية وهي تعرف بأحد الاضطرابات الانشاقية Dissociative Disorders وكان يسمى باضطراب تعدد الشخصية ، واصبح الآن يسمى باضطراب الهوية الانشاقية Dissociative Identity Disorder حسب التصنيف الرابع DSM-IV ، فالانتقال من شخصية لأخرى يحدث عند وجود ضغط نفسي اجتماعي في الوقت ذاته⁽¹³⁾، حيث ((تستمد أفكارها واتجاهاتها وتقاليدها وصفاتها الجسمية من الواقع الذي تعيش فيه وتكون عادة ذات طابع مميز عن الأنماط البشرية التقليدية، التي نراها في حياتنا اليومية))⁽¹⁴⁾، ومما سبق يعني الاضطراب النفسي للشخصية ناتج من ايدولوجيات مجتمعه وهذا ما عكس لنا تلك الشخصية المزدوجة ذات النقيضين في الوقت ذاته ، فنتشكل شخصيته من ذلك التناقض بين ثقافة مجتمعه وثقافة الغرب كما في النص ((لكن ما دفعة إلى التفكير بالرغم من كل شيء، في مغادرة البلد بأسرع ما يمكن، هي الموسيقى والتي من دونها لا تسوي الأمور نظرة أبداً ، وقد قال حرفياً ،إلى صديقه البدين الذي جلس أمامه، وهو يرتدي ربطة عنق فرنسية جميلة ، كانت أشبه بفولار أزرق فاتح مع ترصيعات بيضاء... غير مثبته حول العنق وإنما بخاتم ذهبي...تصور كل هذه الأشياء علينا أن نرميها، ولا نرتديها في المستقبل سنرتدي الدشداشة والنعال ونلف على رؤوسنا بعض الخرق لنصبح مندمجين مع السياق الهام للجماهير))⁽¹⁵⁾

يجيد السارد عملية التلاعب بالطابع الايدلوجي المهيمن في النص، وإبراز النسق المضمّر في الشخصية الساردة ، بوصفها شخصية مستلبة / متمردة على الواقع، لتناقض صورة الرجل الغربي بلباسه العصري ، وبين صورة الرجل العربي بلباسه التقليدي ، فالسارد أراد أن يسلط الضوء على تهميش الرجل العربي أمام الغربي ليمثله بصورة متخلفة لا يتماشى مع العصر الحالي، ولا مع الحاجة الايدلوجية العصرية المتطلبة، وهذا ما يناقض الحداثة الغربية، وعلى الرغم من الهيمنة الثقافية الغربية في الرواية، إلا إن السارد تمكن من التحولات النسقية في النص، أي الانتقال من النسق الثقافي الغربي إلى النسق الثقافي العربي، مما استدعى إلى فكرة الصراع القائمة بينهم، لذلك نجد الشخصية الساردة تتمحور حول الصراع الناجم من ثقافتين لم يستقر على جانب معين، فهو لم يتخلى عن جذوره، ولم يتقبلها في نفس الوقت، مما أدى الى تلك الصراع، وقد يجسد (المونولوج) حالة من القلق بين سلوك الجانب السلبي للشخصية وبين المحاباة في تشكيل الهوية، ف ((كل قوة تجسده تتجه نحو التفكك بفعل انحلال ازدواجه الأولي إلى عناصر متناقضة ومتكاملة نعزوها إليها كلما كانت توحى به طبيعته الشديدة الالتباس)) (16)، وهذا ما نستشفه في النص ((لو كان المسلحون أو غيرهم قد طلبوا منهم بناء خمارة سيقدم لهم كل ماله من دون ندم أما جامع؛ فالأمر بحاجة إلى تفكير، ذلك أن جميع الإرهابيين قد خرجوا من الجامع ، لم يخرج إرهابي واحد؛ ليفجر نفسه من خمارة...فكر نبيل حينها أن الخمرة في التراث الإسلامي لم تكن محرمة ، وظل المسلمون يشربون طوال تاريخهم ،فأبو حنيفة النعمان الذي عاش القرن الثامن الميلادي في بغداد ، وهو أحد أكبر فقهاء الإسلام كان يحلل شربها والمتاجرة بها)) (17)، يكشف السارد عن التناقض الحاصل في البنية السردية بواسطة تقنية (المونولوج) إذ يحدث صراع داخلي وهو يحاول أن يتصدى المسلحون بشتى الطرق ، فهو يؤمن بأن شراب الخمرة أقدس من أفعالهم وتصرفاتهم المنافية للإسلام، فيندش في كل مرة وهو يتقرب منهم ،ومن ثم يتوعد بالانتقام، و يمني لو يخرج من ذلك المحيط، وبينما يبدو عليه التضرع في الظاهر كما يصفه السارد؛ و كأن انفعاله الداخلي تمتزج بسطوة الحاضر، تتشكل لنا هوية نبيل من ذلك التناقض بين تأثره بالذكريات، وبين الواقع المرير والحياة البائسة في ذلك الزمن المشوه بالملوثات ((فالاستلاب صنيعة الخيبة والعجز، وهو رديف الاحساس بالضياع واللادوى الذي يحكم قبضته من نفس الإنسان، فيحيله إلى حال التسليم المرضي، والرضا بالعيش في هامش الحياة ،وبهذا يمكن القول بأنه حالة نفسية تقضي بأنماطها المختلفة إلى تشكيل سلوكيات بشرية متنوعة؛ تبعا للحال الفكرية والاجتماعية والدينية التي ينتمي إليها الفرد)) (18).

ازدواجية الهوية الدينية بين الوطن/ المنفى:

يسرد الراوي بضمير المتكلم، ويبدأ حكايته من لحظاتها الاوّل بأزمة صادمة غير متوقعة، احدثت رجة في نفسه، بكيفية انفصاله عن مجتمعه، ومقاومته لضغوطات الوحدة وتشنت هويته، وبين استعادة هويته التي بدأت تضرر بمرور الوقت. لذلك تعد غيوم صرخة سردية عانى فيها البطل من تشنت هويته التي تمزقت بفعل التطرف الديني، ويزداد الألم ويتجذر في النفس كلما غاص الراوي عمقا في الكتابة حتى يعكس تشظي العرف الديني وتطرفه ، فكان تجسيد علي بدر لشخصية نبيل فيها نوع من الازدواج/ الاضطراب، لما يحدث في المنفى كان قلقاً من تكرار الأحداث في وطنه على الرغم من قرار سفره إلى الغرب الذي كان متأملاً نوع من الانفراج الثقافي كي يلائم شخصية نبيل الحيوية بالثقافة الموسيقية ، وقد يكاد يعيش فيها نوع من الصراع الهوياتي الذي وظفه الكاتب بتلك الشخصية ف((والحياة المتخيلة التي هي نسغ الرواية وجذرها، ترتكز على إمكانية أن تكون الحياة التي يستوحىها الروائي، متحققة بطريقة مغايرة عبر التفاصيل والعلائق ومنظومة القيم، واختلاط الواقع بالتوهم وإسكان المتباعد والمتعارض في فضاء مشترك يطمح إلى إعادة مزج مكونات عجين الحياة ، لخلق نماذج ومشاهد لا تتطابق من ما هو دارج وقائم في دنيا الواقع)) (19).

((عليك أن تعرف الموسيقى حرام، وقد سامحناك على الفترة الماضية، كنت جاهلاً، وأدينك، وعلمناك. ولكن؛ الآن نريد منك كفارة؛ كي يسامحك الله على فعلتك هذه، وهي أن تدفع مبلغاً من المال لبناء جامع في هذا الحي)) (20).

يبدو الصراع بين الشخصية والقوى الإسلامية واضحاً، ويفسر تلك الصراع بينهما وتأثير كل منهما الآخر بحيثياته المتجلية في النص، فيبدو التآرجح الفكري بين نبيل والقوى الإسلامية في بلد سادت عليه السلطة الدينية، ولم يجد نبيل الحرية الفكرية التي يتمتع بها، فكل شيء ينطبق عليه النظام الديني، فالأشياء التي يمارسها ويتغذى عليها بنظرهم حرام، وإن الموسيقى الفطرية عند

نبيل والتي لم يعد قادراً على ممارستها /حرام، وعليه دفع كفارة، تدفع من أجل بناء جامع خلقت هوة نفسية لا يستطيع التخلص منها؛ لذلك قرر الهروب إلى بلجيكا لعله يجد موطنه الخاص به ، إلا أنه وجد العكس ذلك، مما كسر أفق المتوقع عند القارئ وهو يسرد لنا نفس الحدث والحبكة في وطنه مما تتجلى لنا ازدواجية هوية البطل الروائي من خلال الأثر الديني في النص لذا ((فالنص له هويته ،كما أن لكل شيء هويته، وهو بذلك ليس نصاً سياسياً أو سيكولوجياً أو اجتماعياً، وإن كان يحمل دلالات سياسية وسيكولوجية واجتماعية . وهو أذ يحمل هذه الدلالات، يتيح لنا أن نقرأه أكثر من قراءة . ولكن ليس للنص، حين نتيج لنا هذه هويته مثل هذه القراءات أو حين يحيلنا إلى مراجعة العدة أن يسقط كأدبي فتغيب هويته فيما هو سواه الذي نعاده به))⁽²¹⁾ فإجاد السارد هنا بازواجية في الهوية عند شخصية نبيل، كما مبين في هذا النص:

-وكيف تأكل، يا رجل، كيف؟ قالها بغضب، مما جعل نبيل يرتبك

- سيدي وهل ممنوع على المسلم أن يأكل؟

-نحن في رمضان يا رجل! ألا تعرف رمضان؟

أراد أن يغادر بسرعة، فمسكه الرجل من يده ... لا دقيقة واحدة... أسمع! إنك طالما أخطأت، وفي رمضان عليك أن تدفع كفارة لذلك...ولهذا نحن نجمع تبرعات من المسلمين المقيمين هنا، وبما أنك مسلم وأفطرت في رمضان ومن أجل أن يسامحك الله على فعلتك الشريفة هذه، عليك أن تدفع مبلغاً من المال لبناء جامع⁽²³⁾

أعتمد السارد الروائي على إحدى تقنيات السرد وهي تقنية الاسترجاع الزمني، أي أرجاع الزمن إلى الخلف مما يشكل لنا صورة ازدواجية بين نصين تحت مسمى (استلاب الهوية) ففي القصة الأولى رفضت القوى الإسلامية عالمه الموسيقي، والثاني الرجل الأفغاني المقام في بلجيكا رفض أيضاً، سماع تلك الأصوات الموسيقية، أو الملابس التي يرتديها نبيل، وهم يتصورن أن تلك الأشياء التي يستخدمها نبيل وهي محرمة في الإسلام، وعليه أن يأخذ القصص الديني وهي دفع (كفارة) لرفع الذنب الذي ارتكبه في مخيلتهم الذهنية ، لم يكتفي السارد بتلك الازدواجية بل أنتقل إلى شراسة هؤلاء وما فعلوه بنبيل كما هو موضح في النص:

((ما أكثر الإهانات التي وجهت لنبيل من الطبقة الرثة، أخرها هي الأشد قسوة. حين قبضت عليه مجموعة إسلامية وهو عائد إلى منزله، يحمل في يده آلة التشيللو الموضوعة داخل حقيبة سوداء كبيرة... ألا تعرف أن التشبه بالكفار كفر، وان الموسيقى في الإسلام حرام؟ قبل أن ينطق نبيل بأية كلمة، انهال الأوباش المسلحون على آتته وحطموها، بالأقدام وضرباً على الأرض. أما قائد المجموعة فقد تكفل بضرب نبيل بالكف...شعر نبيل بالإذلال والإهانة بشكل فظيع))⁽²⁴⁾.

يتفاعل السارد مع قضية العنف والحرمان ضد الشخصية البطلة، فالسارد يدرك أبعاد الظلم الحاصل من اتجاه تلك القوى الإسلامية، ربما يكاد معرفياً من يكشف تلك الأبعاد، لذلك صور لنا السارد بشاعة الظلم والقمع التي يعاني نبيل من احتجاجهم عليه ، وهم يحتكمون بالسلطة التعنيفيه تحت مسمى (التشريع الإسلامي) فالدين الإسلامي لم يمثل هؤلاء كما هو معرف بمبدأ العدالة والمساواة وإعطاء الحرية على أن لا يتجاوز تلك الحدود المرسومة، لهذا السارد سلط الضوء على مشكلة الاستلاب وتكميم الأفواه وممارسة السلطة التعنيفية تجاه شعبهم، مما أجبر نبيل الأبعاد عن الوطن، لم يكن ذنب نبيل، لكنها ايديولوجيا العصر الحقيقة المريرة التي يعيشها نبيل وغيره في هذا الوطن، والهروب كان قرار قطعي للتخلص من تلك الإهانات والذلة التي يمارسها اصحاب السلطة، لم يكن نبيل يعلم بهجرته إلى الغرب سوف يغير واقعه ، إلا إنه وجد العكس من ذلك مما حدث صدمه لنبيل كما هو موضح في النص:

((قالت له) فاني) أنها ستقدم له مبلغاً من المال، يمكنه أن يشتري هذه الآلة، ابتهج نبيل جداً... لما رأته مبتهجاً إلى هذا الحد ، فمنذ أن حطمت آتته الموسيقية في بلده...حين وصل قريباً من المنزل شعر بشئ غريب هناك يجري، رأى جاره الحداد التركي مع شخصين آخرين يقفان عند باب العمارة. ما أن وصل نبيل حتى قبضوا عليه...ضربة واحدة أطارت له نظارته في الهواء...ثم أستلم الشخصان الآخران آلة التشيللو؛ ليحطماها، وينثرها خشباً على الأرض))⁽²⁵⁾.

هوية نبيل المستلبة بعد الانتقال من وطنه إلى الغرب تأثرت بسلوكيات دينية متطرفة، جعلته يشعر بالاغتراب من المكان، والشعور بالدونية يدفع نبيل إلى المقاومة والتماهي مع الثقافة الغربية لأجل تحقيق مطلبه والتناغم بعالمه الخاص به، إلا أن المحاولة باءت بالفشل فنجد انقلاب الموازين عند نبيل وإبراز المفارقة وإظهار صورة العادات والتقاليد أينما يحل الإنسان فلا المكان ولازمان يغير تلك العادات والتقاليد التي اعتاد عليها، فالسارد أعتمد على تقنية الاسترجاع الزمني، وكذلك تكرر الحدث، وهذا ما اعطى مساحة جمالية ولفت الانتباه للمتلقي من ازدواجية استلاب الهوية اينما حل وارتحل.

الخاتمة:

- يهدف البحث إلى أظهار ازدواجية الشخصية، على الرغم من امتلاكها شخصية معتدلة الدين إلا أن التطرف الديني في المجتمع اقتحم تلك الشخصية مما أثرت على تشكيل هويتها.
- تتمحور الرواية على الشخصية الساردة والتي ركزت على محورين: الجانب الديني، والجانب النفسي، ويرصد الروائي إلى الكشف عن هوية السارد وهو يعيش حالة من الصراع الإيدلوجي، والذي كان جلياً في مختلف أجزاء الرواية، مما بقي مهمشاً ومستلباً أما الطرف الأخر.
- طرحت الرواية إلى تساؤلات نقدية حول تداخل الدين والانغلاق حول مفهوم الدين، وهذا الانغلاق جعلت الشخصية الساردة تلبس ثوب العدا وهي رهينه لهم .
- احتدام الرغبات في مداخل الشخصية الساردة، وصراعها حول إمكانيات تحويل واقعه إلى واقع مطابق لرغباته وعوالمه الخاصة والمستفزة لمجتمعه، إلا أنه غير قادرة على المواجهة الدينية المتطرفة.
- نلحظ التكنيك الفني العالي في صراع (المونولوج) للشخصية الساردة، والتي لا تكمن فقط في صراعها الداخلي، بل تخفي في ثناياها أهداف ايدلوجية أراد توصيلها للقارئ بتقنية المسكوت عنه.

قائمة الهوامش:

1. ينظر: الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الأبداع، الحاج دواق، ص10.
2. معجم المصطلحات الأدبية د. سعيد علوش ص 113
3. الشخصية المزوجة وتأثيرها على السلوك الإداري، رياض عبد الواحد موسى، ص186
4. عواطف عطيل لموالي، إشكالية التطرف الديني والهوية الثقافية للمجتمع، ص 3.
5. رواية عازف الغيوم ، علي بدر: ص 1.
6. صور التطرف في الرواية الجزائرية المعاصرة، الأستاذ الشريف حبيله. ص7
7. الرواية : 9
8. الشعر والموت في زمن الاستلاب، اعتدال عثمان، ص223
9. الرواية : 10
10. الرواية : 12
11. الرواية : 29
12. ينظر : عبد الرحمان بوعلي: نظريات القراءة 5 ص 77-78.
13. ينظر: تناقضات الشخصية الازدواجية بين علمي النفس والإجتماع - مقالات - سلاهب طالب الغرابي، جريدة الزمان
14. بناء الرواية ، عبد الفتاح عثمان، ص 121
15. الرواية: 39-40
16. الإنسان والمقدس: روجيه كايوا، ترجمة سميرة ريشاة، ص58-59
17. الرواية: 35

18. -تخييل الذات والتاريخ والمجتمع (قراءة في روايات عربية) : محمد برادة , الدار المصرية اللبنانية - القاهرة , مصر ط1, 2017م: ص13.
19. الشخصية المستلبة وأثرها في البناء السردي لرواية (وليمة لأعشاب البحر - نشيد الموت), د. زيب عبد الأمير حسين القيسي, ص69
20. الرواية: 31
21. في معرفة النص: يمني العيد, دار الأفق الجديدة, بيروت , 1985م, ص75.
22. الرواية : 59 - 60
23. الرواية : 24
24. الرواية : 73 - 74
25. ازدواجية الهوية، الفضاء الثالث وتفكيك المركزية الغربية في رواية ما بعد الكولونيالية: "الفتاة المسلمة" لأم زكية أنموذجاً، مجلة أنساق للفنون والأدب والعلوم الإنسانية، المجلد 3، العدد 2، 2022م، ص252-253.

المصادر:

1. اعتدال عثمان، د.ت، الشعر والموت في زمن الاستلاب، مجلة فصول، مجلد4.
2. بورنان كاميليا، 2016م، الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر.
3. الحاج دواق، 2016م، الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الأبداع، سلسلة ملفات بحثية، مؤمنون بلا حدود للدراسات، 2016م.
4. الحقييل سليمان عبد الرحمن، 2001م، موقف الإسلام من التطرف والأرهاب، السعودية- الرياض، الطبعة الأولى.
5. روجيه كايوا، 2010م، الإنسان والمقدس، ترجمة سميرة ريشاة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى.
6. رياض عبد الواحد موسى، 2008، الشخصية المزوجة وتأثيرها على السلوك الإداري، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد السابع عشر .
7. زينب عبد الأمير حسين القيسي، د.ت، الشخصية المستلبة وأثرها في البناء السردي لرواية (وليمة لأعشاب البحر - نشيد الموت)، مجلة مداد الآداب، العدد 11، الجامعة العراقية ، كلية التربية للبنات .
8. سعيد علوش، 1985م، معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى.
9. سلاهب طالب الغرابي، 2016م، تناقضات الشخصية الازدواجية بين علمي النفس والإجتماع - مقالات -، جريدة الزمان.
10. الشريف حبيله، د.ت، صور التطرف في الرواية الجزائرية المعاصرة(عنف المتطرف ضد الآخر المختلف في الرواية الجزائرية المعاصرة)، مؤتمر فيلادلفيا الثالث عشر (ثقافة الحب و الكراهية)، جامعة تبسة - الجزائر.
11. عبد الرحمان بوعلي، 1995م، نظريات القراءة : (ترجمة) دار الجسور، وجدة .
12. عبد الفتاح عثمان، 1982م، بناء الرواية، مكتبة الشباب، مصر، الطبعة الأولى.
13. علي بدر، 2016م، رواية عازف الغيوم، منشورات المتوسط، أيطاليا، الطبعة الأولى.
14. علي بن عبد العزيز الشبل، د.ت، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، وزارة الأوقاف السعودية.
15. عواطف عطيل لموالي، 2016م،، إشكالية التطرف الديني والهوية الثقافية للمجتمع، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 25 ديسمبر، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف.
16. محمد برادة تخييل، 2017م، الذات والتاريخ والمجتمع (قراءة في روايات عربية) , الدار المصرية اللبنانية - القاهرة , مصر، الطبعة الأولى.
17. نضيرة بريوة- رحمة بنت أحمد، 2022م، ازدواجية الهوية، الفضاء الثالث وتفكيك المركزية الغربية في رواية ما بعد الكولونيالية: "الفتاة المسلمة" لأم زكية أنموذجاً، مجلة أنساق للفنون والأدب والعلوم الإنسانية، المجلد 3، العدد 2.
18. يمني العيد، 1985م، في معرفة النص، دار الأفق الجديدة، بيروت.
19. <https://www.iasj.net/iasj/pdf/482a780466d0271f>